

تحولات

نحو مجلّع جميد

الأحلام والرؤى...

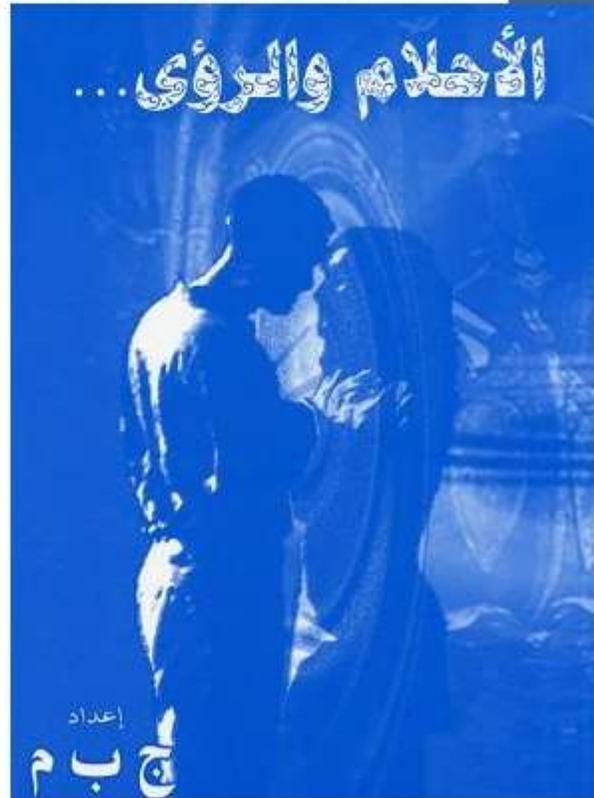
المقالات



قلم: الدكتور جوزيف مجدلاني

الأحلام والرؤى...-آداب وفنون

2
5
2017



أهمية هذا الكتاب الفريد بتفاصيله والجريء بكشوفاته تكمن في انه يشرّح الاحلام في واقعها الشمولي في ضوء حقيقة الباطن الانساني التي لم تعد مجهولة على المثقفين... والتي لا دخل لها بالتفسير المألوفة والتخمينات الشعبية.

يشدد كتاب "الاحلام والرؤى..." على ان كل من يعتقد او يساهم في تحجيم الحلم في اطر التكهّن والتنجيم، او التبريج والتبصير، يعيش في ملهاة واهمة تسلب الفكر طاقة التفكير العميق... كون الحلم رسالة خاصة بصاحبه، من باطن وعيه الى ظاهره. بمعنى ان لا احد يستطيع تفسير واقع انسان آخر.

لأن الحلم يتأتى عن تفاعل خاص بمجريات حياة الشخص (الحالم) نفسه. إلا ان الكتاب يكشف كيف يفسر المرء احلامه بنفسه. يكفي ان نقول ان ادراك الحلم كحقيقة، كرسالة خاصة بصاحبها يدخل في اطار الوعي فقط، لتحسين حياة الفرد عملياً، والتعمق في فهم كيانه.

يغور الكتاب في واقع انواع الحلم وفئاته، ويتساءل عما يراود التفكير: هل الحلم ضرورة انسانية كالامل والحربة؟ هل من فارق بين الامل (في اليقظة) كخيال حلم، وبين الصور والمشاهد (في النوم) كحال حلم؟!... هل حال الباطن من دون حلم يشابه حال الموت للجسد؟ وهل انتقاء الحلم يعني الغاء التفاعل الداخلي الذي يتم وعياً على صعيد اجهزة الباطن، ولاوعياً على صعيد الجسد؟! كيف يكون الحلم غذاء الباطن، او كابوساً مرعباً، او وهماً تافه المعنى، او "حياة اجتماعية" هائلة المشاهد او صاحبيتها؟ وما المقصود بقول البعض انه لا يحلم؟! كما اسئلة كثيرة يجيب عنها الكتاب بمنطق الواقع، بالممارسة والتعلم وتوجيه القارئ كيف يفسر احلامه بنفسه، وكيف يتحكم في احلامه وفي حياته. كما يقدم الكتاب بضعة تمارين تطبيقية في هذا السياق. لعل اهم ما في مغزى الحلم والعبارة منه انه يُفصح عن التواصل بين ازدواجية الباطن والظاهر، كتواصل الليل بالنهار... موضعاً ان حقائق الوجود لا تتجزأ عن بعضها، بل تتمدد من بعضها... لأنها ليست محصورة بين بداية ونهاية. فالتجزئة صنيعة الفكر البشري الارضي العاجز عن احتواء مفهوم التواصل والتعدد- او على الاقل مفهوم علاقة الظاهر بالباطن عبر الاحلام او سواها.

يشرح الايزوتيريك ان الحلم لغة الباطن الانساني في صور معبرة... هو تفاعل لاواع بين الجانب الباطني والجانب الظاهري. لذا، فإن ترجمة غوامض الاحلام وكشف معاني رموزها يرتكز على ادراك ارتباطها (الخفي) بوعي الظاهر، وبأحداث عالم الظاهر... بالتالي ادراكها كجزء لا يتجزأ من مجمل حركة تفاعل الكائن البشري في حالتي الظاهر والباطن.

من جهة اخرى، يلقي الكتاب ضوءاً كاشفاً على الاوهام التي تجسمها الاحلام... فهذه تقوم على مجرد امنيات المشاعر واشتهاءات الاحاسيس... مدفوعة بخيال ملتهب يعبر عن "تنفيس" رغبة جامحة يشتهي المرء لو يحققها في اليقظة! فهذه الفئة من الاحلام تستنزف طاقة داخلية كبيرة، تهدر المجهود وترهق التفكير السليم.

كتاب "الاحلام والرؤى"... يكشف الفارق بين الحلم والرؤيا (سواء عبر التأمل في اليقظة، او عبر الاحلام في المنام)، بين الحلم البشري المادي المحدود في عالم الارض، وبين الحلم الانساني وحقله الفضاء اللامحدود... يشرح انواع الاحلام وفئاتها بدءاً من الحلم الارضي الجسدي المحض، وانتهاءً بالحلم الكاشف، فحلم الرؤيا، ثم الحلم الكوني... يميظ الكتاب اللثام عن الابعاد السبعة للحلم، يفسر كلاً منها والحالة التي تعترى الحالم خلالها، فيتعلم كيف يرتقي باحلامه بموازاة الارتقاء بتفكيره وبوعيه، وبموجب التمارين التطبيقية لتذكّر الاحلام كما يتضمنها الكتاب.

ومن اجل ان يدرك المرء نوعية احلامه، يصنّفها كتاب "الاحلام والرؤى"... في فئتين اساسيتين: الاحلام البشرية العادية، والاحلام الانسانية الكاشفة والرؤيوية ذات الابعاد... فهذه الاخيرة هي التي تمثل حركة التفاعل الاصيل للحلم، كونها تتم خارج نطاق الاحاسيس والمشاعر والفكر المحدود. اما الحلم البشري فهو تجاذب بين الانطلاق عمودياً او الانفلاش افقياً... بين التوقع والانقباض كحركة تفاعل سلبية طرأت على الحلم بحكم ترسخ تصرفات المرء الخاطئة في الفكر والمشاعر... ما يجعل الحلم يعكس قلق النفس اثناء النوم، ويبقيها في اطار الانفعال الداخلي الذي ترزح النفس تحت وطأته المشحونة بالهموم الفكرية واضطرابات المشاعر اليومية.

هدف الايزوتيريك بناء صرح الانسان بالممارسة عبر حقيقة الوعي من القاعدة-الجسد، الى القمة-الروح... مروراً بكل المكونات والمنقرعات والتفاصيل الدقيقة الظاهرة والمستورة. كل ذلك يشكل بداية الغوص في اصول الاحلام وجلاء معانيها. اما عزل الحلم عن حقائق ابعاد الباطن، فيوقع المرء في غموض مبهم، لا بل يحول مساره العريض المستقيم نحو ادراك حقيقة ذاته عبر الاحلام ورموزها، يحوله الى مسالك ضيقة معوجة وغير مترابطة... هي الوسائل المألوفة لدى العامة لتفسير الاحلام... الوسائل التي تتعاطى بسطحية شعبية مع الحلم، جاهلة مؤثراته وتأثيره في الكيان الانساني.

فالوعي الزامي لتحقيق الذات، اختياري للنفس البشرية، ورفضي من جانب الافعال السلبية اللاواعية- ومن دون ان يدري صاحبها ان هذه الافعال هي التي تستقطب العذاب والالام جراء صراع الوعي ضد اللاوعي سواء في الاحلام او اليقظة! فلو استتطق المرء دواعي الالام والعذاب في نفسه، لسمع الجواب من الداخل: "انت صنعتني بسوء التصرف... وانت ستزيلي بحسن التصرف!"